

لى تصنيف معاجم التراث العربى على اساس ترتيب
الداخل الذى تنويه (3) ، علما باننا نفضل تصنيف
المعاجم وتنويعها لا على اساس ترتيب الداخل الذى
تتبعه ، وانما على اساس الهدف الذى تسعى الى
تحقيقته ونوعية المعلومات التى تقدمها ومنهجية
عرضها (4) .

الحاجة الى هذا المقال وهدفه وطريقة البحث :

تتبع الحاجة الى هذا المقال من حقيقة هى ان
المعجم العربية لم تتوصل بعد الى منهجية ترتيب
محددة تتبعها جميع المعاجم العامة فما زالت دار
النشر الواحدة مثلا تصدر أكثر من معجم واحد متبعة
منهجيات ترتيب مختلفة والهدف من هذا المقال هو اختيار
منهجية ترتيب الداخل التى تناسب المعجم العربى
المخصص للناطقين باللغات الأخرى . والطريقة التى
تتبعها تتلخص فى عرض جميع منهجيات الترتيب
الموجودة والمبكرة الوجود ، وضرب امثلة لها من التراث
المعجمى العربى ، ثم تقويمها وتبيان خصائص كل
واحدة منها بحيث نتلمس نقاط القوة والضعف فيها
او تلح الى محاسنها وعيوبها ، لكي نتمكن فى نهاية
الامر من اختيار ترتيب يخدم اغراض منطقي اللغة
العربية من غير الناطقين بها ويعينهم على تعلم لغتنا.

منهجيات ترتيب الداخل :

ان استقراءنا للمنهجيات المختلفة لترتيب الداخل
فى المعاجم العربية قديها وحديثها دلنا على وجود
ثمانية انماط رئيسية متباينة فى ترتيب الداخل لا ثلاثة
او أربعة كما ذهب اليه من سبقنا من الباحثين (5) .
ومنهجيات الترتيب هذه فى رأينا هى :

- 1 - الترتيب العشوائى
- 2 - الترتيب الجوب
- 3 - الترتيب الموضوعى
- 4 - الترتيب الدلالى
- 5 - الترتيب النحوى
- 6 - الترتيب الجذرى
- 7 - الترتيب التقليلى
- 8 - الترتيب الهجائى :
- أ - الترتيب الصوتى .
- ب - الترتيب الابدجى .
- ج - الترتيب الالفبائى :
- 1 - ترتيب الأوائل

واحد هو الجذر ليسهل عليه بسط المعلومات النحوية
والدلالية وييسر على القارئ استيعاب تلك المعلومات
أما اذا نظر المعجم الى الالفاظ على أنها وحدات
مستقلة داخل النظام اللغوى تتف جسيمها على قدم
المساواة . وتتبع كل واحدة منها بخصائص دلالية
تميزها عن غيرها وتؤهلها لتؤلف مدخلا مستقلا فى
المعجم ، فانه سيتبنى ترتيبا هجائيا لا تناضل فيه بين
المفردات وانما هو مجرد وسيلة تيسر على مستعمل
المعجم معرفة موضع الكلمات التى يبحث عنها .

ولكن نظرة المعجمى الى مادته ليست هى العامل
الوحيد الذى يملى اختيار الترتيب المناسب ، وانما
على المعجمى ان ينظر ايضا الى الهدف من تصنيف
المعجم . والى نوعية القارئ الذى يرمى المعجمى الى
خدمته ومساعدته . وبعبارة أخرى ، ان على المعجمى
ان ينظر الى الطرف الأخر من الجبل او الى المسافر
الذى يستل العربية والغاية التى يابل وصولها . وهكذا
فاذا كانت الغاية من المعجم مساعدة اللغويين مثلا على
حصر المدرون اللغوى بمستعمله وبمهله ، وقياس
القوة التوليدية التحويلية التى تتمتع بها اللغة ، فان
المعجمى قد يبتكر منهجية كالتقاليب ويرتب مداخله
ترتيا صوتيا كما فعل الخليل بن أحمد الفراهيدى
فى معجمه (العين) . أما اذا كانت الغاية من المعجم
تزويد الطلاب والمؤلفين بما يترادف ويتوارد من الكلمات
لتلويين عباراتهم وتزويق أسلوبهم او حتى للتعبير
بالدقة عن مكونات مشاعرهم ، فان المعجمى قد
يرتب مادته اللغوية ترتيبا دلاليا .

وحين تكون احدى غايات المعجمى تزويد الكتاب
والشعراء بالقوافى اللازمة لنثرهم المسجوع او
شعرهم الممودى ، فانه قد يعمد الى ترتيب مداخله
ترتيا هجائيا بحسب الأواخر ، كما فعل عدد من
معجمى القرن الرابع الهجرى حين شاع السجع وانتشر
للشعر .

وهكذا نرى ان لمنهجية ترتيب مداخل المعجم
اهمية كبيرة فى إبعادها النظرية والعلمية ، وفى
جوانبها الفكرية والتطبيقية . فهى من جهة تتأثر بموقف
المعجمى من اللغة ، ونظريته اليها . وطريقته فى تحليلها .
وهى من جهة ثانية تؤثر فى بناء المعجم ، وكيفية عرض
المعلومات فيه ، وهى من جهة ثالثة تحدد الغاية من
المعجم وتتحدد بها ، وتصبح وسيلة فعالة فى خدمة
نوع القراء الذين صنف المعجم من أجلهم فلا عجب
اذن ان تتجه أغلبية الباحثين فى المعجمية العربية

في المعجم بحسب ورودها في الكتاب أو النص الاصلى الذى يريد المعجم شرح مفرداته وتفسيرها . ويفضل هذا النوع من الترتيب في كتب تفسير غريب القرآن الكريم ، والمعجم المحققة بالكتاب المدرسى لتعليم اللغة الاجنبية . ولقد عرف التراث اللغوى العربى كتب تفسير القرآن منذ القرن الاول الهجرى . وكانت هذه الكتب طليعة للحركة المعجمية العربية ، ولعل كتاب (غريب القرآن) لابن قتيبة (المتوفى سنة 276 هـ) هو اقدم كتاب وصلنا ويشتمل على ثلاثة اقسام لم ترتب الالفاظ في التسمين الاولين طبقا لنظام معين أما قسمه الثالث فهو على اقسام بحسب السور رتب المفردات في كل واحد منها وفقا لترتيب ورودها في كل سورة (8) . وقد اتبع هذا الترتيب في العصر الحاضر في عدد من معاجم غريب القرآن .

وتأخذ بالترتيب الجيوب المعاجم المحققة بكتب تعليم اللغات الاجنبية في الوقت الحاضر . وترتب المفردات والتعابير الاصطلاحية والسياتية في اقسام بحسب ترتيب دروس الكتاب المدرسى وفي داخل كل قسم ترتيب المفردات بحسب ورودها في الدرس . ومن امثلة ذلك المعجم المحق بكتيب (الالمانية بوصفها لغة اجنبية) (9) الذى تستخدمه معاهد لغوته الالمانية في برامجها .

3 - الترتيب الموضوعى

ويتم ترتيب المداخل في المعجم بحسب الموضوعات ويتطلب هذا الترتيب في التراث المعجمى العربى في عدد من المعاجم المتخصصة والمعاجم العلمية .

1 - والمعاجم الموضوعية المتخصصة ، هي تلك المعاجم التى تختص في موضوع واحد أو مادة علمية واحدة . وقد عرف العرب هذا النوع من التاليف على شكل رسائل لغوية تختص كل رسالة في موضوع واحد أو مادة علمية واحدة . ومن أبرز رواد هذا النوع من المعاجم هو (عبد الملك بن قريب الاصمى المتوفى سنة 217 هـ) . فقد ألف عددا كبيرا من هذه المعاجم المتخصصة التى تناولت عدة موضوعات منها الابل ، والشاء ، والخيل ، والوحوش ، والنبات والشجر ، والاسلحة ، ومياه العرب . ويبدو انه لم يتبق لنا من مؤلفاته سوى سبعة هي :

- 1 - الابل 2 - الخيل 3 - الشاء
- 4 - الوحوش 5 - الفرق 6 - خلق

2 - ترتيب الاواخر
3 ترتيب الاوائل والاواخر
وستقدم بايجاز كل منهجية من هذه المنهجيات فيما يلى :

1 - الترتيب العشوائى :

يعنى الترتيب العشوائى أو اللانظامى وضع المداخل في المعجم دون اتباع اى نظام معين ودون انتهاج اى نمط واضح المعالم معروف الاصول ولا يتحكم بادراج مدخل بعد آخر الا مجرد المصادفة . ولا نظن معجبا في وقتنا الحاضر يختار هذه الطريقة في ادخال الكلمات في معجمه . ولا نجد امثلة في التراث المعجمى العربى على هذا النوع من الترتيب الا ما حدث في معجم (الجيم) (6) ، لابي عمرو اسحاق بن مرار الشيبانى (المتوفى سنة 206 هـ) فعلى الرغم من أن ابا عمرو قد قسم معجمه الى ابواب خص كل واحد منها بحرف من حروف الهجاء ورتب هذه الحروف الترتيب الالفبائى المعروف لنا اليوم ، وهى بحق طريقة رائدة في ترتيب المداخل فى تاريخ المعجمية العربية ، فانه لم يتبع اى ترتيب شكلى او موضوعى داخل كل باب . فمثلا في باب حرف الالف ادخل جميع الالفاظ التى تبدأ بالالف دونها ترتيب معين وانما بطريقة عشوائية فجاءت كل لفظة منفصلة عن التى تليها ، وعلى من يبحث عن كلمة معينة تبدأ بالالف ان يفتش عنها في الباب كله على يعثر عليها . ولان طريقة ابي عمرو في تقسيم الكتاب الى ابواب حسب حروف الهجاء وادخال الكلمات حسب اوائلها في الباب الذى يخصها هي طريقة مبتكرة ، فقد احسن الاستاذ جون هيود الظن بالمؤلف ولم يصدق بأن ترتيب المداخل داخل كل باب كان ترتيبا عشوائيا فقال :

« وفي داخل كل باب اخرج المؤلف الكلمات كيفما اتفق أو طبقا لمعيار لم نتوصل الى معرفته بعد » (7) . ولعل من يتولى وهو على حق ان ترتيبا عشوائيا للمداخل ليس بترتيب :

2 - الترتيب الجوب :

ويقتصر هذا الترتيب على نوع خاص من المعاجم التى ترتب بكتاب أو نص معين . ويأتى ترتيب المفردات

ب - المعاجم الموضوعية العامة ، وهي معاجم تتناول المفردات التي يتألف منها متن اللغة مرتبة حسب موضوعاتها العامة . وهذا يتطلب تصنيفا شاملا للكون والمفاهيم المختلفة ، وهو أمر لم يبت فيه بعد ولم يتوصل اخصائيو التوثيق الى نظام تصنيف شامل موحد معترف به ، فنترك المصطلحات في أوروبا وخارجها نستخدم نظم تصنيف مختلفة لا رباط بينها وانما طبقا لا غراض كل بنك وحاجاته (11) .

ومن أوائل المعاجم العربية المرتبة ترتيبا موضوعيا هو كتاب (الغريب المصنف) لابي عبيد القاسم بن سلام (المتوفى سنة 224 هـ) . وقد قسم ابو عبيد الموضوعات الى خمسة وعشرون موضوعا رئيسا يشتمل كل واحد منها على موضوعات فرعية متعددة يبلغ مجملها 900 موضوعا وعلى هذا الاساس فان المعجم يضم خمسة وعشرين كتابا ، يتألف كل كتاب منها من عدة ابواب ، وهذه الكتب هي كما يلي :

- 1 - كتاب خلق الانسان
- 2 - كتاب النساء
- 3 - كتاب اللباس
- 4 - كتاب الاطعمة
- 5 - كتاب الامراض
- 6 - كتاب الدور والارضين
- 7 - كتاب الخيل
- 8 - كتاب السلاح
- 9 - كتاب الطيور والهوام
- 10 - كتاب الاواني والقنور
- 11 - كتاب الجيسال
- 12 - كتاب الشجر والنبات
- 13 - كتاب المياه والقنى
- 14 - كتاب النخل
- 15 - كتاب السحاب والامطار
- 16 - كتاب الازمنة والرياح
- 17 - كتاب امثلة الاسماء
- 18 - كتاب امثلة الاعمال
- 19 - كتاب الاضداد
- 20 - كتاب الاسماء المختلفة للشيء الواحد
- 21 - كتاب الابل
- 22 - كتاب الغنم
- 23 - كتاب الوحش
- 24 - كتاب السباع
- 25 - كتاب الاجناس (12) .

الانسان 7 - النبات والشجر (10) .
غنى كتاب الابل مثلا يتناول الاصمى المفردات ضمن اقسام موضوعية مثل نتاج الابل ، وحلبها ، واسماء اعضائها ، والوانها ، وطريقة ورودها الماء ، وادائها ، وسيرها ، وغير ذلك ، وقد وردت تقسيمات مشابهة لهذا التقسيم في بعض الكتب الاخرى لهذا المؤلف مثل كتاب (الخيل) وكتاب (الشاء) .

ويتبع الاصمى في عرض المفردات طريقة حديثة ينادى بها في الوقت الحاضر رواد المصطلحية (علم المصطلحات) في :
ISO , IFOTERM

وهذه الطريقة تتلخص في مبدئين هما :

(1) تقسيم مصطلحات المادة العلمية الواحدة بحسب موضوعاتها الفرعية .

(2) اتخاذ المفاهيم العلمية لا مصطلحاتها اساسا في التسريبي ، والتوثيق ، والشرح ، وهو مبدأ ما زال قيد البحث والدرس ولم ترس اصوله التطبيقية بعد ولم تأخذ به بنوك المصطلحات الالكترونية . ولعل نصا صغيرا من كتابه (الابل) يبين لنا اصول هذه الطريقة وفنونها . وهذا النص يتناول ولد الناقة :

« فاذا الفت (الناقة) ولدها ، فهو ساعة يقع (شليل) فاذا وقع عليه اسم الذكر والتائيك ، فان كان ذكرا فهو (سقب) ، وان كان انثى فهو (حائل) .
قال ابو ذؤيب :

فتك التى لا يبصرح القلب حبها
ولا ذكرها ما ارزمت ام حائل
وقال الاسدى :

من عهدة العام وعام قابل

ملقوحة في بطن ناب حائل

فاذا قوى ومشى فهو (راسح) ، وهي (المرشح) ، وهي (المطفل) مادام ولدها صغيرا ، فاذا ارتفع عن الرشح فهو (الجادل) . . .

ويبين لنا هذا النص ان المصطلحات او الكلمات (سائل) و (سقب) و (حائل) و (راسح) و (مطفل) و (جادل) لم ترتب الفبائيا ولم ترتب حسب جذورها وانما رتب ترتيبا موضوعيا اى ضمن الموضوع الفرعى الذى تتصل به . ومن ناحية اخرى فانه لم يبدأ بالمصطلح او الكلمة ويتبعه بالتعريف او الشرح كما جرى عليه العمل في المعاجم المعروفة المتداولة في يومنا هذا ، وانما بدأ بتقديم (المفهوم العلمى) اولا ثم اتبعه بالمصطلح الذى يعبر عنه .

ينظر المعجمي الذي ينتهج الترتيب الالفبائي المطلق الى مداخلة نظرة شاملة ويرتبها جميعا بحسب الحرف الاول فالثاني فالثالث فيها دون تمييز بين مدخل وآخر من الناحية النحوية او الدلالية . ويبحث المعجمي الذي ينتهج الترتيب الموضوعي عن دلالات المداخل اولا ويوزعها الى ابواب ونصول طبقا للموضوعات التي تنتمي اليها هذه المداخل . اما المعجمي الذي ينتهج الترتيب النحوي فانه يخصص مداخلة من حيث انتماءاتها الصرفية والنحوية : اهي من الاسماء أم من الافعال واذا كانت من الافعال مثلا فهل هي لازمة أم متعدية ، واذا كانت متعدية فهل هي ثنائية الاصول أم ثلاثياتها رباعيتها ، وهكذا ، وبعد ذلك يقسم المداخل ويرتبها طبقا لترتيب نحوي معين . ونستطيع ان نضرب مثلا لهذا الترتيب من التراث المعجمي العربي في معجم (ديوان الادب في بيان لغة العرب) لاسحاق بن ابراهيم الفارابي (المتوفى سنة 350 هـ) . وهذا المعجم مقسم الى ستة كتب هي :

- 1 - كتاب السالم
- 2 - كتاب المضاعف
- 3 - كتاب المثال
- 4 - كتاب ذوات الثلاثة (اي الاجوف)
- 5 - كتاب ذوات الائمة (اي الناقص)
- 6 - كتاب الهمزة

« وكل كتاب من هذه الكتب الستة يتقسم الى تسمين : الاول منها خاص بالاسماء ، والثاني خاص بالافعال . وكل قسم من هذين يتقسم الى ابواب على اساس الابنية : فباب لفعل ، وآخر لفعل ، وثالث لفعل ، ومماشبه ذلك ... (13) »

وهكذا فان مداخل المعجم ومواده مرتبة طبقا لهذا التقسيمات النحوية . وان على مستعمل المعجم ان يحدد هوية اللفظ الذي يبحث عنه من حيث الصنف او الجنس او النوع النحوي الذي ينتمي اليه ليستطيع العثور عليه في المعجم .

6 - الترتيب الجذري

عندما يرتضى المعجمي الترتيب الجذري منهاجا ينظم على اساسه معجمه ، فانه يقسم الثروة اللغوية التي تجمعت لديه الى اسر لفظية تشتمل كل واحدة منها على عدد من المشتقات التي تولدت من جذر

وقد تأثرت بمعجم (الغريب المصنف) عدد من المعاجم العربية الاخرى ، فثبتت منهجية في الترتيب الموضوعي للمداخل ، وبرزت هذه المعاجم على الاطلاق (المخصص في اللغة) لابن الحسن علي بن سيده الاندلسي (المتوفى سنة 458 هـ) .

وللاستفادة من المعاجم الموضوعية ، ينبغي على القارئ ان يعرف اولا الموضوع الذي ينتمي اليه اللفظ الذي يبحث عنه ، ثم قد يضطر الى قراءة مادة الموضوع بأكملها للعثور على بغيته .

4 - الترتيب الدلالي

تقسم المفردات طبقا لهذا الترتيب في حقول دلالية يعبر كل حقل منها عن قطاع معين من الخبرة الانسانية . ويحتوي كل حقل من هذه الحقول على جميع الالفاظ التي ترتبط بعلاقة دلالية ، ولا ترتب الالفاظ داخل الحقل الدلالي ترتيبا ألفبائيا مثلا وانما ترتب ترتيبا دلاليا اي بحسب قربها في المعنى من كلمة المدخل او بعدها عنها .

ولا تهدف المعاجم الدلالية الى شرح المعنى بقدرما تهدف الى اعطاء المرادفات او المفردات ذات المعاني القريبة من معنى كلمة المدخل ، او الكلمات التي ترد على الذهن حينما نذكر كلمة المدخل . وقد تتفق المعاجم الموضوعية والمعاجم الدلالية في تقسيم المفردات حسب الموضوعات ولكنها تختلف عنها في معالجة المادة المعجمية . ففي حين تقدم المعاجم الموضوعية تعريفا او شرحا لكلمة المدخل مع معلومات عن مشتقاتها وحالاتها الاعرابية ، تدرج المعاجم الدلالية جميع الالفاظ المرادفة والمتواردة والمضادة لكلمة المدخل مع بعض الاستعمالات الاصطلاحية والسياقية . ونسوق مثلا على ذلك من كتاب (الالفاظ الكتابية) لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني (المتوفى سنة 320 هـ) وهو من اوائل المعاجم الدلالية في اللغة العربية :

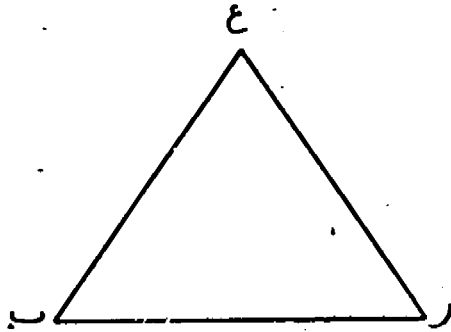
« يقال : السنة - والحول ، والعام ، والحجة ، وفي القرآن العظيم : ثمانى حجج . وفيه يطولونه عاما ، وفيه : حولين كاملين . ويقال تصرمت السنة ، وتجرمت ، وانقضت . ويقال : كان ذلك عاما اول ، وعام الاول . »

5 - الترتيب النحوي

- (1) استعمل ، كاستغفر
 (2) افعول ، كاعشوشب
 (3) افعال ، كاحبار
 (4) افعول ، كاجلوز
 — الرباعي الزيد بحرف :
 نعمل ، كتدحرج ..
 اما الاسماء فقد رتب ترتيبا هجائيا . (14)

7 - الترتيب التقليسي

ان ترتيب جذور المادة وفقا لنظام التقلبات هو ترتيب ابتكره الخليل بن احمد الفراهيدي (المتوفى سنة 175 هـ) في معجمه الرائد (العين) . وهو نظام غاية في الدقة الرياضية ومثال في البناء المنطقي التام يهدف الى حصر جميع الالفاظ التي يمكن للغة العربية ان تولدها ، اي معرفة الثروة اللفظية للغة العربية . فالبناء الثلاثي الاصول او الحروف مثلا يمكن ان يقلب بطريقة ثابتة لمعرفة جميع الابنية الاخرى التي يمكن ان تتألف من الاصول ذاتها . وهكذا فان الجذر (ع ر ب) تولد منه ستة ابنية هي :



(ع ر ب) ، (ع ب ر) ، (ر ع ب) ، (ر ب ع) ،
 (ب ع ر) ، (ب ر ع) .
 والبناء الرباعي يشتمل على 24 تقريبا ، والبناء
 الخماسي على 120 تقريبا . ومن الطبيعي ان من هذه
 التقلبات ما هو مستعمل ومنها ما هو مهمل . وكان
 الخليل بن احمد يتبه على المهمل ، على الرغم من ان
 اهتمامه كان منصبا على المستعمل .
 ولقد اتجه جل الباحثين المحدثين الى دراسة
 الترتيب للحروف العربية الذي استخدم في معجم
 (العين) بوصفه ترتيبا يختلف عن الترتيب الالفبائي
 للحروف العربية المألوف الذي تستخدمه جميع المعاجم
 الحديثة . ولكن مسألة ترتيب الحروف في نظرنا مسألة

واحد . وتتكون المداخل الرئيسية للمعجم طبقا لهذا
 الترتيب من الجذور فقط . اما المشتقات فتدرج تحت
 الجذر الذي تنتمي اليه على شكل مداخل فرعية . وهنا
 يواجه المعجم مشكلة ترتيب هذه المشتقات . وليس
 من المنطق والمعتول ان يعود ترتيب هذه المشتقات
 ترتيبا الفبائيا ، لانها تولدت نتيجة لتطبيق قواعد
 توليدية تحويلية تنسم بمنطقية رياضية على المعجم
 ان ينفذ الى صميمها ويدرك تسلسلها ويتبعه في ترتيب
 مشتقات الجذر في المادة . وهذه احدى الصعوبات
 التي يواجهها الترتيب الجذري . ولقد كان ترتيب
 المشتقات في التراث المعجمي العربي مضطربا غير
 مطرد ، تطور تدريجيا بتقدم الابحاث الصرفية . ولعل
 نظرة على ترتيب المشتقات في (المعجم الوسيط)
 لجميع اللغة العربية تبين الصعوبة التي يواجهها
 المعجم عندما يستخدم الترتيب الجذري . وهذا المنهج
 كما نصت عليه اللجنة المؤلفة في مقدمة (المعجم
 الوسيط) هو على النحو التالي :

- 1 - تعميم الافعال على الاسماء
 - 2 - تقديم المجرى على المزيد من الافعال ...
 - 3 - تقديم الفعل اللازم على الفعل المتعدي .
 - 4 - رتب الافعال على النحو الآتي :
- (ا) الفعل الثلاثي المجرى :
- (1) قَعَلَ يَفْعُلُ ، كضمر ينصر
 - (2) قَعَلَ يَفْعُلُ ، كضرب يضرب
 - (3) قَعَلَ يَفْعُلُ ، كفتح يفتح
 - (4) فَعِلَ يَفْعُلُ ، كعلم يعلم
 - (5) فَعُلَ يَفْعُلُ ، كشرف يشرف
 - (6) فَعِلَ يَفْعُلُ ، كحسب يحسب
- (ب) ورتب الفعل المزيد ترتيبا هجائيا على
 الوجه الآتي :

- الثلاثي المزيد بحرف .
- (1) افعَلْ ، كاكترم
 - (2) فاعِلْ ، كقاتل
 - (3) فعَلْ ، ككترم
- الثلاثي المزيد بحرفين :
- (1) افتعل ، كاشتق
 - (2) انفعَلْ ، كاتكسر
 - (3) تفاعل ، كتشاور
 - (4) تَعَمَّلْ ، كتعلم
 - (5) افعَلْ ، كاحتر
- الثلاثي المزيد بثلاثة احرف :

الحسن على بن اسماعيل بن سيده (المتوفى سنة 458 هـ) في معجمه (المحكم) .

8 - الترتيب الهجائي

يجد الباحث المدقق ان الكتاب العرب المعاصرين يستخدمون مصطلحات « حروف الابجدية » و « حروف الانباء » و « حروف الهجاء » و « حروف المعجم » وكأنها الفاظ مترادفة تدل على معنى واحد . (16) ولكنني وخدمة لاغراض هذا العرض سأفرد هنا بين هذه المصطلحات . فحروف الهجاء هي تلك الحروف التي يتألف منها النظام الكتابي للغة من اللغات . وعندما يتسم المعجم مادته الى ابواب بحسب حروف الهجاء هذه بحيث يختص كل باب بحرف معين يمكن القول ان (حروف المعجم) هي حروف الهجاء ذاتها . وقد رتب حروف الهجاء باللغة العربية وفقا لانظمة رئيسية ثلاث هي :

1 - الترتيب الابجدي

يعزى الترتيب الابجدي الى نظام الكتابة النيبية الذي اقتبسته بقية اللغات السامية الشقيقة في الجزيرة العربية ، والشام ، والعراق قبل الاسلام . والترتيب (الابجدي) هو نسبة الى الحروف الاربعة الاولى من الحروف الالفية والعشرين التي كانت تتألف منها الكتابة الفينيقية وهي مقتبسة الى ست كلمات : ابجد - هوز - حطي - كلمن - سغص - قرشت . وادى اقتباس حروف الهجاء هذه - اضاف العرب لها الحروف العربية التي تنقصها مصبوعة في كلمتين هما (نخذ - ضطغ) .

ونستخدم هذا الترتيب اليوم في تقسيم البحث او المتال الى فترات او اجزاء ، كما نستخدم الارقم 1 ، 2 ، 3 ، الخ ...

وعلى الرغم من ان المدارس القرآنية في انحاء كثيرة من البلاد العربية والاسلامية مازالت تستخدم الابجدية (ابجد - هوز - حطي - سغص - قرشت) في تعليم القراءة والكتابة للمبتدئين من التلاميذ ، فان المعاجم العربية سواء القديم منها او الحديث - لم تأخذ بالترتيب الابجدي في تنظيم مادتها . وذلك لان هذا الترتيب لا يستند الى تماقب الحروف وحرصها وقتا للتشابه الشكلى في حروفها او التقارب الصوتى

ثانوية ، وان المادة اللغوية في معجم (العين) رتبت من حيث الاساس وفقا لنظام التقلبات فالجذر السدى يشتمل على عين تدخل تحت الحرف عين بصرف النظر عن حرفة الاول او الاخير . فالجذور (ر ع ب) و (ر ب ع) و (ب ع ر) و (ب ر ع) كلها تدخل تحت حرف العين ، ولا تدخل تحت حرف الراء او الباب . بحرف العين اذن في معجم (العين) يضم جميع الكلمات المشتبهة على حرف العين في اى موضع منها ، وفي حرف الحاء تسدرج جميع المفردات التي تتضمن حرف الحاء مع استبعاد تلك المفردات المشتبهة على عين ، لانها ذكرت من قبل ، وفي حرف الهاء تدرج الكلمات المشتبهة على هاء ماعدا تلك الكلمات التي تتضمن عينا او حاء وهكذا ...

يؤدى هذا الترتيب الى تضخم المادة اللفظية المدرجة تحت الحرف الاول وانخفاض حجمها تدريجيا في بقية الحروف حتى تصل الى حدها الادنى في الحرف الاخير في المعجم .

واذا كان الترتيب الجذرى يستند الى حقيقة ان مشتقات الجذر تشترك جميعا في معناها العام ، ولهذا ينبغى ادخالها تحت مدخل واحد هو الجذر ، فان الترتيب التقليبى يبنى على وجهة النظر القائلة بان تقلبيات الجذر الواحد يجمعها كلها معنى مشترك ، وهذا ما اطلق عليه ابن جنى اسم « الاشتقاق الاكبر » وعرفه بقوله « واما الاشتقاق الاكبر فهو ان تأخذ أصلا من الاصول الثلاثة ، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وان تباعد شيء من ذلك عنه رد بلفظ الصنعة والتأويل اليه » . (15)

وهذا الراى هو الذى دفع الخليل بن احمد الفراهيدى لمعالجة التقلبيات المختلفة للمادة الواحدة والمشتقات منها تحت مدخل واحد في معجمه العين . ولهذا فان هذا الترتيب يحتاج - مثل الترتيب الجذرى - الى منهجية في ترتيب مشتقات المادة . ولقد قد الخليل في تبني هذا الترتيب التقليبى كوكبة من المع المعجميين العرب من امثال اسماعيل بن القاسم القالى (المتوفى سنة 356 هـ) في معجمه (البارع) ، وابى منصور محمد بن احمد الازهرى (المتوفى سنة 370 هـ) في معجمه (التهذيب) ، والصاحب بن عباد (المتوفى سنة 385 هـ) في معجمه (المحيط) ، وابى